الذين يبخلون بيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم ويكتمونها وعلى هذا يكون المراد بالبخل كتمان العلم
وقال ابن عباس نزلت في كردم بن زيد وحيي بن أخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت وأسامة بن حبيب
ونافع بن أبي نافع وبحري بن عمرو كانوا يأتون رجالا من الأنصار ويخالطونهم ويقولون لهم لا تنفقوا
أموالكم فإنا نخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون فأنزل الله عز وجل هذه الآية وقيل الأولى أن يحمل
أن يكون المراد بالبخل كتمان العلم ومنع المال لأن البخل في كلام العرب منع السائل من فضل ما لديه
وإمساك المقتنيات وفي الشرع البخل عبارة عن إمساك الواجب ومنعه وإذا كان كذلك أمكن حمله
على منع المال ومنع العلم **ويكتمون ما آتاهم الله من فضله** يعني اليهود كتموا صفة محمد
صلى الله عليه وسلم وما عندهم من العلم وقيل هم الأغنياء الذين كتموا الغنى وأظهروا الفقر
وبخلوا بالمال **وأعتدنا للكافرين** يعني الجاحدين لنعمة الله عليهم **عذابا مهينا** يعني في
الآخرة عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصلتان لا يجتمعان في مؤمن
البخل وسوء الخلق أخرجه الترمذي وقال حديث غريب قوله عز وجل **والذين ينفقون أموالهم
رئاء الناس** يعني للفخر والسمعة وليقال ما أسخاهم وما أجودهم لا ابتغاء ما أنفقوا وجه
الله عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى أنا أغنى
الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك معي غيري تركته وشركه نزلت هذه الآية في اليهود وقيل
في المنافقين لأن الرياء ضرب من النفاق وقيل نزلت في مشركي مكة المنفقين أموالهم في عداوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم **ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر** يعني ولا يصدقون بتوحيد
الله ولا بالمعاد الذي فيه جزاء الأعمال أنه كائن **ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا**
يعني من يكن الشيطان صاحبه وخليله فبئس الصاحب وبئس الخليل الشيطان وإنما اتصل الكلام
هنا بذكر الشيطان تقريعا لهم على طاعة الشيطان والمعنى من يكن عمله بما يشير إليه الشيطان
فبئس العمل عمله وقيل هذا في الآخرة يجعل الله الشياطين قرناءهم في النار يقرن مع كل كافر
شيطان في سلسلة من النار ثم وبخهم الله تعالى وعيرهم على ترك الإيمان فقال تعالى **وماذا عليهم**
يعني وأي شيء عليهم وأي وبال وتبعة تلحقهم **لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما
رزقهم الله** أي وبال عليهم في الإيمان بالله والإنفاق في سبيله وابتغاء مرضاته **وكان الله
بهم عليما** يعني لا يخفى عليه شيء من أعمال هؤلاء الذين ينفقون أموالهم لأجل الرياء والسمعة
فيه وعيد وتهديد لهم قوله عز وجل **إن الله لا يظلم مثقال ذرة** نظم الكلام وماذا عليهم
لو آمنوا وأنفقوا فإن الله لا يظلم يبخس ولا ينقص أحدا من ثواب عمله مثقال ذرة يعني وزن ذرة
وقال ابن عباس الذرة رأس نملة حمراء وقيل الذرة كل جزء من أجزاء الهباء الذي يكون في الكوة إذا كان
فيها ضوء الشمس لا وزن لها وهذا مثل ضربه الله تعالى لأقل الأشياء والمعنى أن الله لا يظلم أحدا
شيئا قليلا ولا كثيرا فخرج الكلام على أصغر شيء يعرفه الناس **وإن تك حسنة يضاعفها** يعني
الحسنة بعشر أمثالها وقيل هذا عند الحساب فمن بقي له من الحسنات مثقال ذرة ضاعفها الله إلى
سبعمائة والأجر عظيم قال قتادة لأن تفضل حسناتي على سيئاتي بمثقال ذرة أحب إلي من الدنيا
وما فيها عن أنس بن مالك في قوله تعالى إن الله لا يظلم مؤمنا حسنة يعطى بها في الدنيا ويجزى مثقال ذرة لا يظلم
بها في الآخرة وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا ويجزى بها في الآخرة عن
عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى سيخلص رجلا من أمتي
على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول
أتنكر من هذا شيئا أظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول تعالى بلى إن لك عندنا حسنة فإنه
لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

فيقول

فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال إنك لا تظلم فتوضع السجلات
في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء أخرجه الترمذي
وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يضرب بالجسر على جهنم وتحل الشفاعة
ويقولون اللهم سلم سلم فقيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة
تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكأجاويد
الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكردس في نار جهنم حتى إذا خلص المؤمنون من النار
فوالذي نفسي بيده ما من أحد منكم بأشد مناشدة لله في استقصاء الحق من المؤمنين يومئذ
للجبار إذا رأوا أنهم قد نجوا في إخوانهم فيقولون ربنا إخواننا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال
لهم أخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد أخذت النار إلى نصف ساقيه وإلى
ركبتيه ثم يقولون ربنا ما بقي فيها أحد ممن أمرتنا به فيقال ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار
من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحدا ثم يقال ارجعوا فمن
وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا فيقولون ربنا لم نذر فيها أحدا وكان أبو
سعيد يقول إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤوا إن شئتم إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة
يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما فيقول الله تبارك وتعالى شفعت الملائكة وشفع النبيون ولم يبق
إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في
نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل ألا ترونها تكون إلى الحجر أو إلى
الشجر ما يكون إلى الشمس أصيفر وأخيضر وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض فقالوا يا رسول الله كأنك
كنت ترعى بالبادية قال فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتيم يعرفهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء الله
الذين أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو
لكم فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين فيقول لكم عندي أفضل من هذا فيقولون ربنا أي
شيء أفضل من هذا فيقول رضاي فلا أسخط عليكم أبدا أخرجه مسلم وهو بعض حديث وقال بعضهم
هذه الآية واردة في الخصوم وبيان عليه ما روي عن ابن مسعود قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين
والآخرين ثم نادى مناد من عند الله ألا من كان يطلب مظلمة فليجئ إلى حقه فليأخذه قال فيفرح المرء
أن يكون له الحق على والده أو ولده أو زوجته أو أخيه فيأخذ منه وإن كان صغيرا ومصداق ذلك في كتاب
الله تعالى قوله تعالى فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ويؤتى بالعبد وينادي مناد
على رؤوس الأولين والآخرين هذا فلان بن فلان من كان له عليه حق فليأت إلى حقه ثم يقال له آت هؤلاء حقوقهم
فيقول يا رب من أين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله تعالى للملائكة انظروا في أعماله الصالحات فأعطوهم
منها فإن بقي مثقال ذرة من حسنة قالت الملائكة يا ربنا وهو أعلم بذلك أعطينا كل ذي حق حقه
وبقي له مثقال ذرة من حسنة فيقول للملائكة ضعفوها لعبدي وأدخلوه بفضل رحمتي الجنة ومصداق ذلك
في كتاب الله إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما أي في الجنة
وإن كان عبدا شقيا قالت الملائكة إلهنا فنيت حسناته وبقي طالبون كثير فيقول الله تعالى خذوا
من سيئاتهم فأضيفوها إلى سيئاته ثم صكوا له صكا إلى النار أخرجه البغوي بغير سند عن ابن مسعود
موقوفا عليه وأسنده ابن جرير الطبري عن ابن مسعود بمعناه والآية على هذا التأويل إن الله لا يظلم
مثقال ذرة للخصم على خصمه بل يأخذها منه ولا يظلم مثقال ذرة تبقى له بل يثيبه عليها ويضاعفها
له فذلك قوله تعالى وإن تك حسنة يضاعفها أي يجعلها أضعافا كثيرة **ويؤت من لدنه** يعني من عنده
أجرا عظيما يعني عوضا من حسنته وذلك العوض هو الجنة وقال أبو هريرة إذا قال الله عز وجل
أجرا عظيما فمن يقدر قدره قوله تعالى **فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد** يعني فكيف يكون حال هؤلاء

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)